

سلسلة  
كن

# كن نخباً

منتدى اقرأ الثقافي

[www.iqra.aahlamontada.com](http://www.iqra.aahlamontada.com)



منتدى اقرأ الثقافي

---

*[www.iqra.ahlamontada.com](http://www.iqra.ahlamontada.com)*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة كنز

٣

# كن تائباً

إشراف  
عاطف عبد الرشيد

إعداد  
صفاء حامد



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التَّوْبَةُ هِبَةٌ غَالِيَةٌ يَهْبُهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ،  
فَهِيَ كَالْمَاءِ الَّذِي يَدُونُهُ تَهْلِكُ الْحَيَاةُ. وَلَكَيْ يَتُوبَ الْإِنْسَانُ،  
فَلَا بُدَّ أَنْ يَنْدَمَ عَلَى مَا فَعَلَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ، وَيَعِزَّمَ عَلَى  
تَرْكِهَا مَخَافَةَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ  
جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣١].

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحًا عَلَى  
الدَّوَامِ، قَالَ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ  
مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى  
تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا (أَي حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)" [مسلم].  
وَقَالَ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ (مَا لَمْ  
تَخْرُجِ الرُّوحُ مِنَ الْجَسَدِ)" [أحمد والترمذي].

وَالثَّانِبُ إِلَى رَبِّهِ يَنَالُ مَغْفِرَةَ اللَّهِ. يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِيَّ  
لَغَفَّارٍ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحَاتٍ أَهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢].

وَلِلتَّوْبَةِ مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؛ إِذْ هِيَ خَيْرٌ خَالِصٌ  
لصَّاحِبِهَا. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَبَتُّمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣].

## كُنْ تَائِبًا

التَّوْبَةُ نِعْمَةٌ كُبْرَى مِنَ النِّعَمِ الَّتِي يَمْنَحُهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، فَمَنْ تَابَ عَنْ ذَنْبِهِ تَوْبَةً صَادِقَةً مِنْهُ اللَّهُ رَحِمَتُهُ وَغُفْرَانُهُ، وَلِلتَّوْبَةِ أَبْوَابٌ شَتَّى، مِنْهَا:

## كُنْ تَائِبًا عَنِ الْكَبَائِرِ

الْكَبَائِرُ هِيَ الذُّنُوبُ الْعِظَامُ، وَالْآثَامُ الْجِسَامُ، الَّتِي قَدْ يُبْتَلَى الْمَرْءُ بِفِعْلِهَا، وَعَلَيْهِ - وَقَتِّدِ - أَنْ يَتُوبَ عَنْهَا دُونَ الْعَوْدَةِ إِلَيْهَا ثَانِيَةً. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [آل عمران: ١٣٥].

\* كُنْ مُلتزِمًا بِخُلُقِ التَّوْبَةِ عَنِ الْكَبَائِرِ بِمَا يَلِي :

للتَّوْبَةِ شروطٌ يجبُ عَلَى التَّائِبِ أَنْ يُؤَدِّيَهَا لِأَهْلِهَا، وَهِيَ: الاعْتِرَافُ بِالذَّنْبِ، وَالنَّدَمُ، وَالْعَزْمُ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدَةِ إِلَى فِعْلِهِ، وَرَدُّ الْحَقِّ إِلَى أَهْلِهَا مَا اسْتَطَاعَ.

١- الاعْتِرَافُ بِالذَّنْبِ : تَكُونُ تَوْبَةُ الْعَبْدِ عَنِ الْكَبَائِرِ بِأَنْ يَعْتَرِفَ بِذَنْبِهِ، وَأَنْ يُقَرَّ بِتَقْصِيرِهِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى. يَقُولُ

تَعَالَى : ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة : ١٠٢].

٢ - التَّوْبَةُ عَلَى الذَّنْبِ : لَا تَصِحُّ تَوْبَةُ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَنْدَمْ عَلَى ذُنُوبِهِ ، فَالْتَّوْبَةُ دَلِيلٌ عَلَى عَزْمِ الْمُذْنِبِ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدَةِ لِلذَّنْبِ ثَانِيَةً . يُرْوَى أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ اسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ بِالشَّرْكَ ، لَكِنَّهُ نَدِمَ عَلَى ذَلِكَ ؛ فَالْزَّادَةُ إِحْدَى الْكَبَائِرِ ، فَأُرْسِلَ إِلَى قَوْمِهِ : سَلُوا لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَتَزَلَّ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٨٦ ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ٨٧ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ٨٨ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران : ٨٦ - ٨٩].

٣ - صِلَةُ الرَّحِمِ : جَعَلَ اللَّهُ صِلَةَ الرَّحِمِ مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ ، وَأَكْثَرَهَا ثَوَابًا وَجَزَاءً . فَقَدْ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا ، فَهَلْ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَسَأَلَهُ ﷺ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَحَدٌ مِنْ أَقَارِبِهِ يَبْرُهُ ، فَقَالَ لَهُ :

" هَلْ لَكَ مِنْ أَمٍّ؟ " قَالَ: لَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟ " قَالَ الرَّجُلُ: نَعَمْ. فَقَالَ ﷺ: " فَبَرَّهَا " [الترمذي].

\* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّوْبَةِ عَنِ الْكِبَائِرِ :

١- المَغْفِرَةُ: إِذَا صَدَقَ الْمَرْءُ فِي تَوْبَتِهِ عَنِ الْكِبَائِرِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ وَيَغْفِرُ ذُنُوبَهُ. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥].

٢- مَحَبَّةُ اللَّهِ: يَحْظَى التَّائِبُ عَنِ الْكِبَائِرِ بِحُبِّ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - ، وَكَفَّاهُ أَنْ يَتَالَ حُبَّ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٣- رَفْعُ الْعَذَابِ: يَرْفَعُ اللَّهُ الْعَذَابَ عَنِ التَّائِبِ الصَّادِقِ فِي تَوْبَتِهِ، إِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - غَفَّارُ الذُّنُوبِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

٤- فَرَحُ اللَّهِ بِتَوْبَتِهِ: لَا عَجَبَ أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - يَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُذْنِبِ، إِذَا عَادَ إِلَيْهِ بَعْدَ عَصْيَانِهِ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مِنْزِلًا وَبِهِ مَهْلِكُهُ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا

طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ، وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي. فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ " [ابن ماجه].

## كُنْ تَائِبًا عَنِ الصَّغَائِرِ

الصَّغَائِرُ هِيَ الذُّنُوبُ الصَّغِيرَةُ، وَهِيَ دُونَ الْكِبَائِرِ، وَهِيَ أَيْضًا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتُوبَ عَنْهَا، وَلَا يَسْتَصْغِرُ شَأْنَهَا. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّامَمَ﴾ [النجم: ٣٣]. وَكَمَا يُقَالُ:

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى

\* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ التَّوْبَةِ عَنِ الصَّغَائِرِ بِمَا يَلِي :

١- سُرْعَةُ الْعَوْدَةِ إِلَى اللَّهِ : الْمُسْلِمُ إِذَا صَدَقَ فِي تَوْبَتِهِ عَنِ الصَّغَائِرِ كَانَ سَرِيعًا فِي عَوْدَتِهِ إِلَى رَبِّهِ دُونَ تَخَاذُلٍ أَوْ تَرَاجُعٍ. يَقُولُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ



دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُتُّ  
إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾. ولَمَّا قَتَلَ نَفْسًا  
سَارِعَ فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾.

٢- الإِفْلَاحُ عَنْهَا: يَكُونُ الْمَرْءُ تَائِبًا عَنِ الصَّغَائِرِ بِالْإِفْلَاحِ  
عَنْهَا، وَالْفِرَارِ مِنْهَا، وَالْأَيُّ يَعُودُ ثَانِيَةً إِلَيْهَا. مَرَّ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى فِتْيَانٍ فِي الْكُوفَةِ  
يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَفِيهِمْ مُغْنٌ يُقَالُ لَهُ "زَادَان"، وَكَانَ "زَادَان" ذَا  
صَوْتٍ حَسَنٍ، فَلَمَّا سَمِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا  
الصَّوْتُ لَوْ كَانَ يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ، فَسَمِعَ "زَادَانُ" ذَلِكَ فَقَالَ: مَنْ  
هَذَا؟ قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ؟ قَالُوا:  
إِنَّهُ قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الصَّوْتُ لَوْ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ. فَقَامَ  
وَضَرَبَ الْعُودَ عَلَى الْأَرْضِ فَكَسَرَهُ، ثُمَّ أَسْرَعَ فَأَذْرَكَ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنَ مَسْعُودٍ، وَجَعَلَ يَبْكِي بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاعْتَنَقَهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَخَذَ  
يَبْكِي كُلُّ مِنْهُمَا. وَمِنْ يَوْمِهَا تَابَ زَادَانُ مِنْ ذُنُوبِهِ إِلَى اللَّهِ،  
وَلَا زَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَأَخَذَ حَظًّا مِنَ  
الْعِلْمِ حَتَّى صَارَ إِمَامًا فِيهِ.

٣- الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: صَدَقَةُ الْعَبْدِ تُطْفِئُ غَضَبَ اللَّهِ  
- عَزَّ وَجَلَّ - وَتُكَفِّرُ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ. يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ

ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ  
 إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١٠٣] أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
 هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ  
 التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٣ - ١٠٤].

٤- عَدَمُ اسْتِصْغَارِ الذَّنْبِ : يَعْظُمُ الذَّنْبُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ  
 لِعِلْمِهِ بِجَلَالِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - فَإِذَا نَظَرَ إِلَى عَظَمِ مَنْ عَصَاهُ،  
 اسْتَعْظَمَ صَغِيرَتَهُ. قَالَ ﷺ: " الْمُؤْمِنُ يَرَى ذَنْبَهُ كَالْجِبَلِ فَوْقَهُ،  
 يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَالْمُنَافِقُ يَرَى ذَنْبَهُ كَذَبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ  
 فَأَطَارَهُ". [البخاري].

\* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّوْبَةِ عَنِ الصَّغَائِرِ :

١ - إِبْدَالُ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ : يَجْزِي اللَّهُ التَّائِبِينَ مِنْ عِبَادِهِ  
 بِأَنْ يُبَدِّلَ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ، وَهُوَ مَا يُدْنِيهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ. قَالَ  
 تَعَالَى: ﴿لَا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ  
 يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧].

٢ - دُخُولُ الْجَنَّةِ : الَّذِي يَبْتَغِدُ عَنِ الْكِبَائِرِ، وَيَتُوبُ مِنَ  
 الصَّغَائِرِ، يُتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ، وَمَنْ

غَفَرَ لَهُ، أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿بَنَاتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
تُؤْتُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ  
وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التحریم: ٨].

٣ - اسْتِجَابَةُ الدُّعَاءِ : الْعَبْدُ الَّذِي يَقَعُ فِي اقْتِرَافِ الْآثَامِ  
الصَّغَارِ، وَيُقْلَعُ عَنْهَا، يَقْبَلُ اللَّهُ تَوْبَتَهُ، وَيَكُونُ مُسْتَجَابَ الدُّعَاءِ؛  
وَرَدَّ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى  
آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: "يَا آدَمُ، وَرَثَتَ ذَوِيكَ التَّعَبَ وَالنَّصَبَ،  
وَوَرَثَتْهُمْ التَّوْبَةُ، فَمَنْ دَعَانِي مِنْهُمْ لَيْتُهُ كَمَا لَيْتُكَ، وَمَنْ  
سَأَلَنِي الْمَغْفِرَةَ لَمْ أَبْخُلْ عَلَيْهِ؛ لِأَنِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ. يَا آدَمُ،  
وَأَحْشُرُ التَّائِبِينَ مِنَ الْقُبُورِ مُسْتَبْشِرِينَ ضَاحِكِينَ، وَدَعَاؤُهُمْ  
مُسْتَجَابٌ".

## كُنْ تَائِبًا عَنِ الْبِدْعِ

الْبِدْعُ هِيَ كُلُّ مَا يُسْتَحَدَّثُ فِي الدِّينِ مِنْ عِبَادَاتٍ  
وَعَقَائِدَ، فَلَا هِيَ مَأْخُودَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا مِنْ سُنَّةِ رَسُولِهِ،  
وَلَا مِنْ إجمَاعِ الصَّحَابَةِ أَوْ التَّالِعِينَ أَوْ الْعُلَمَاءِ فِي عَصُورِ  
الْإِسْلَامِ. وَعَاقِبَةُ الْبِدْعِ أَلِيْمَةٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ  
يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

\* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ التَّوْبَةِ عَنِ الْبِدْعِ بِمَا يَلِي :

١ - عَدَمُ اتِّبَاعِ الْهَوَى : إِنَّ الْأَصْلَ فِي الْبِدْعَةِ اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَاعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ ، وَتَشَبُّهُهُ بِرَأْيِهِ . طَافَ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الرُّكْنِ الَّذِي يَلِي الْبَابَ مِمَّا يَلِي الْحَجَرَ ، أَخَذَ يَعْلَى بِيَدِهِ لِيَسْتَلِمَ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَمَا طَفُتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ يَعْلَى : بَلَى . فَقَالَ عُمَرُ : فَهَلْ رَأَيْتَهُ يَسْتَلِمُهُ ؟ قَالَ يَعْلَى : لَا . فَقَالَ عُمَرُ : فَابْتَعدْ عَنْهُ ، فَإِنَّ لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةً حَسَنَةً . [أحمد]

٢ - عَدَمُ الْفَتْوَى بِغَيْرِ عِلْمٍ : كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ تَأْخُذُهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ إِذَا سُئِلَ وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ الْإِجَابَةَ ، فَيُفْتِي بِغَيْرِ عِلْمٍ . يُرْوَى أَنَّ الْإِمَامَ مَالِكًا قَدْ اسْتَفْتِيَ فِي أَسْئَلَةٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ يُجِبْ عَنْ بَعْضِ مِنْهَا ، وَقَالَ : لَا أَذْرِي .

٣ - التَّزَامُ كَلَامِ اللَّهِ وَهَدْيِ نَبِيِّهِ : عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَلْتَزِمَ بِمَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَبِمَا أُنْبِغَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّمَا هِيَ اثْنَتَانِ : الْكَلَامُ وَالْهَدْيُ ، فَأَحْسَنُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ . أَلَا وَإِيَّاكُمْ

وَمُخَدَّنَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُخَدَّنَاتُهَا، وَكُلُّ مُخَدَّنَةٍ  
بِدْعَةٍ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ [البُخَارِي].

\* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّوْبَةِ عَنِ الْبَدْعِ :

١- حِفْظُ الدِّينِ : الَّذِي لَا يَتَدَعُ يَحْفَظُ عَلَيْهِ دِينَهُ، فَلَا  
يَعْرِضُ نَفْسَهُ لِعِقَابِ اللَّهِ؛ قَالَ ﷺ: "فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً ( رَغْبَةً  
أَوْ نَشَاطًا) وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ، فِيمَا إِلَى سُنَّةٍ، وَإِمَامًا إِلَى بِدْعَةٍ،  
فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدْ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى  
غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ" [الْبَيْهَقِيُّ].

٢- طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ: إِنَّ فِي ابْتِعَادِ الْمَرْءِ عَنِ الْإِبْتِدَاعِ  
فِي الدِّينِ طَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ سُلَيْمَانُ الدَّارَانِيُّ: لَوْ لَمْ يَبْكِ  
الْعَاقِلُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عَمَرِهِ إِلَّا عَلَى تَفْوِيتِ الطَّاعَةِ لَكَانَ خَلِيقًا  
أَنْ يُحْزَنَ ذَلِكَ إِلَى الْمَمَاتِ، فَكَيْفَ يَسْتَقْبِلُ مَا بَقِيَ مِنْ عَمَرِهِ  
بِمِثْلِ مَا بَقِيَ مِنْ جَهْلِهِ.

٣- حُبُّ اللَّهِ: كُلُّ مَنْ لَا يَتَدَعُ فِي الدِّينِ، وَيَتَّبِعُ مَنَهِجَ  
اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُحِبُّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَيَغْفِرُ لَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ  
كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ  
رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

## كُنْ تَائِبًا عَنِ الشُّبْهَةِ

الشُّبْهَةُ هِيَ مَا التَّبَسَّ عَلَى الْإِنْسَانِ حُكْمُهُ، فَلَا يَذَرِي أَهْيَ مِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ.

عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُتَشَابِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبْهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبْهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مُلْكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" [متفق عليه].

\* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ التَّوْبَةِ عَنِ الشُّبْهَةِ بِمَا يَلِي :

١- الْوَرَعُ: الْوَرَعُ يَقُودُ الْمُسْلِمَ إِلَى اجْتِنَابِ الشُّبْهَاتِ، حَيْثُ يُؤَلِّهَا ظَهْرُهُ مُذْبِرًا غَيْرَ مُقْبِلٍ، وَلِذَا قَالَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ: مَا وَجَدْتُ أَسْهَلَ مِنَ الْوَرَعِ، مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ فَاتْرُكْهُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمًا: "دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ" [الترمذي].

٢- اجْتَنَابُ الْمَكْرُوهِ : مِنْ الْخَطَا أَنْ يُقَالَ عَنِ الْمَكْرُوهِ أَنَّهُ لَيْسَ حَرَامًا ، أَوْ أَنَّهُ لَا إِثْمَ عَلَى فَاعِلِهِ ، فَرُبَّمَا جَرَّ الْمَكْرُوهُ إِلَى الْحَرَامِ ؛ حَيْثُ لَا تَذَرِي أَهَذَا الْمَكْرُوهُ أَقْرَبُ إِلَى الْحَرَامِ أَمْ إِلَى الْحَلَالِ ، فَيَكُونُ الْأَوَّلَى تَرْكُهُ وَالْإِبْتِعَادُ عَنْهُ .

٣- دِقَّةُ تَحْرِئِ الرِّزْقِ : يَثُوبُ الْمَرْءُ عَنِ الشُّبْهَةِ بِدِقَّةِ تَحْرِئِ الرِّزْقِ الْحَلَالِ ، فَإِذَا تَأَكَّدَ الْإِنْسَانُ أَنَّ رِزْقَهُ حَلَالٌ ، لَمْ يُخَالِطْهُ شَكٌّ ، فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَكُونُ أَبْعَدَ عَنِ الشُّبْهَةِ . وَكَانَ الصَّحَابَةُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - يَتْرَكُونَ بَعْضَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ .

٤- رُؤْيَا اللَّهِ لِلْعَبْدِ : إِذَا أَحَسَّ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرَاهُ ، تَجَنَّبَ عَلَى الْفَوْرِ الْوُقُوعَ فِي كُلِّ مَا هُوَ مَحْظُورٌ أَوْ مَا يَشْتَبِهُ عَلَيْهِ . جَاءَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَسَأَلَهُ عَنِ الْإِحْسَانِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ " [البخاري] .

\* نِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ التَّوْبَةِ عَنِ الشُّبْهَاتِ :

١- التَّقْوَى : يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ بِتَوْبَتِهِ عَنِ الشُّبْهَاتِ دَرَجَةَ التَّقْوَى ، وَمَا أَجْلَاهَا دَرَجَةٌ ! فَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ دَرَجَةَ الْيَقِينِ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ، حَذَرًا مِمَّا بِهِ بَأْسٌ" [الترمذي وابن ماجه].

٢- الاطمئنان والسلامة: المبتعدُ عَنِ الشُّبُهَاتِ يَضْمَنُ سَلَامَةَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَسِيرُ فِيهِ، حَيْثُ يَكُونُ طَرِيقًا وَاضِحًا لَا لَبْسَ فِيهِ وَلَا غُمُوضَ، الْأَمْرُ الَّذِي يُتِيحُ رَاحَةَ النَّفْسِ واطْمِئْنَانِ الْبَالِ.

قَالَ وَابِصَةُ بْنُ مَعْبُدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟". قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأْنَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْكَأَكَ النَّاسُ وَأَفْتَوُوكَ" [أحمد ومسلم والترمذي].

## لَا تَكُنْ مُصِيرًا عَلَى الذَّنْبِ

الإصرارُ عَلَى الذَّنْبِ هُوَ الثَّبَاتُ عَلَيْهِ، وَالْعَزْمُ عَلَى الْمُضِيِّ فِيهِ دُونَ الرَّجُوعِ عَنْهُ.

١- اسْتِدْرَاجُ اللَّهِ لِلْمُذْنِبِ: لِيَعْلَمَ الْمُصِيرُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ أَنَّ مَا يَرَاهُ مِنْ طِيبِ الْعَيْشِ وَرَعْدِ الْحَيَاةِ، إِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ مِنَ اللَّهِ لَهُ.



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ " [أحمد].

٢- الذَّنْبُ يَجْلِبُ الْعَذَابَ: عَلَى الْمُصْرِ عَلَى الذَّنْبِ أَنْ يَتَذَكَّرَ أَنَّ إِصْرَارَهُ ذَلِكَ يُورِثُ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ تَعَالَى:

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿١١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿١٢﴾ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴿١٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿١٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحَنِثِ الْعَظِيمِ ﴿١٦﴾﴾ [الواقعة: ٤١ - ٤٦].

٣- قُرْنَاءُ السُّوءِ: رُبَّمَا يَكُونُ الْإِصْرَارُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ بِسَبَبِ قُرْنَاءِ السُّوءِ. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾ يَتَوَلَّى لَيْتَنِي لَوْ أَتَّخَذْتُ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [الفرقان: ٢٨ - ٢٩].

٤- بَغْتَةُ الْمَوْتِ: لِيَحْذَرَ الْمُصْرِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ أَنْ يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ، فَسَاعَتَهَا يَنْدَمُ وَقَتٌ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ، وَيَتَحَسَّرُ يَوْمَ لَا تَنْفَعُ الْحَسَرَاتُ. نَصَحَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ ابْنَهُ قَائِلًا:

يَابْنِي، لَا تُؤَخِّرِ التَّوْبَةَ. فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَغْتَةً (فَجَاءَةً).

\* \* \*

إِعْرِفْ نَفْسَكَ.. هل أنت مِنَ التَّوَّابِينَ؟

إِذَا كُنْتَ حَرِيصًا عَلَى مَعْرِفَةِ الْإِجَابَةِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ ،  
فَأَجِبْ بِصِدْقٍ عَنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ :

- ١ - هَلْ سَبَقَ لَكَ أَنْ نَدِمْتَ عَلَى ذَنْبٍ ارْتَكَبْتَهُ؟
- ٢ - هَلْ سَبَقَ لَكَ فِعْلُ كَبِيرَةٍ وَرَجَعْتَ عَنْهَا؟
- ٣ - هَلْ تَرَى صَغَائِرَ الذُّنُوبِ لَا تَسْتَوْجِبُ التَّوْبَةَ لِصِغَرِ شَأْنِهَا؟

- ٤ - هَلْ تَتَجَنَّبُ الْوُقُوعَ فِي الشُّبُهَاتِ؟
- ٥ - هَلْ تَتَحَرَّجُ مِنْ قَوْلِ: (لَا أَعْلَمُ) ، إِذَا سُئِلْتَ فِيمَا لَا تَعْلَمُ؟

- ٦ - هَلْ أَنْتَ مِمَّنْ يَتَّبِعُ هَوَاهُ؟
- ٧ - هَلْ تَسْتَصْغِرُ ذَنْبًا فَتَقْدُمُ عَلَى فِعْلِهِ؟
- ٨ - هَلْ تَلْتَزِمُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَتَبْتَعدُ عَنِ الْبِدْعِ؟
- ٩ - هَلْ تَتَجَنَّبُ الْمَكْرُوهَاتِ مِنَ الْأُمُورِ وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً؟
- ١٠ - هَلْ تُصِرُّ عَلَى مُصَاحَبَةِ قُرْنَاءِ السُّوءِ دُونَ التَّفَكُّيرِ فِي تَرْكِ صُحْبَتِهِمْ؟



## سلسلة كن

- ١- كن أميناً ١٣- كن طائعاً ٢٥- كن متفائلاً
- ٢- كن باراً ١٤- كن صادقاً ٢٦- كن متوكلاً
- ٣- كن تائباً ١٥- كن عادلاً ٢٧- كن محباً
- ٤- كن حليماً ١٦- كن عزيزاً ٢٨- كن مخلصاً
- ٥- كن حياً ١٧- كن عضواً ٢٩- كن مستقيماً
- ٦- كن راضياً ١٨- كن عفيفاً ٣٠- كن مشاوراً
- ٧- كن رحيماً ١٩- كن كتوماً ٣١- كن مضحياً
- ٨- كن رفيقاً ٢٠- كن كريماً ٣٢- كن معتدلاً
- ٩- كن زاهداً ٢١- كن مؤثراً ٣٣- كن نصوحاً
- ١٠- كن شاكراً ٢٢- كن متانياً ٣٤- كن ورعاً
- ١١- كن شجاعاً ٢٣- كن متعاوناً ٣٥- كن وفياً
- ١٢- كن صابراً ٢٤- كن متواضعاً